

مدبرون وموظفو يدرسون ويتعلمون اللغات



لا عمر للطموح!

كثير منّا من لم تسعفه ظروفه حينها من تحقيق رغباته أو مواصلة مسيرته التعليميّة، فتقطعت به السبل، وأصبح رهين طرفه، لا يقوى على تحقيق رغباته، لكن تبقى العزيمة والإصرار، وقوة الإرادة، التي لا يحطمها تداول السنين، ولا يحدها عمر.

يقول نابليون: «الجندى الذى لا يطمح أن يكون جنراً في يوم من الأيام... لا فائدة منه»... فالطموح هو أحد المتغيرات ذات التأثير البالغ فيما يصدر عن الإنسان من نشاط، ولعل الكثير من إنجازاتنا يرجع إلى توافر القدر المناسب من الطموح وتطوره ونموه.

في هذا التحقيق يتحدث عدداً من الذين لم يستطيعوا إكمال دراستهم، وولجوا معترك الحياة العملية، ثم قرروا العودة مرة أخرى للانتظام في صفوف الدراسة، فهل كان ذلك رغبة في تحقيق طموح لطالما ظل يراودهم، أم هو واقع فرضته عليهم ظروف عملهم؟

أيمن باشا، (35 عاماً)، حاصل على الثانوية العامّة، ومدير عمليات في أحد البنوك منذ عام 1996،

قرر أخيراً الالتحاق بإحدى الجامعات (انتساب) قسم تنظيم وتطوير إداري، أوضح أنَّ قراره، وإنْ جاء متأخراً، كان بسبب نظام القبول الخاص بالجامعة، الذي كان محصوراً على خريجي الثانوية الذين لم يمض على تخرجهم أكثر من أربع سنوات.

وأضاف: بعد أن قررت تكملة دراستي، جاء تشجيع من حولي؛ ليكون له الأثر البالغ في مواصلة هذا المшوار، خاصة أزَّني دخلت في تحدٍ مع بعضهم بأنني سوف أنال ما أصبو إليه رغم ظروف عملي، حيث إنني أعمل طيلة الأسبوع لأكثر من 11 ساعة يومياً، إلى جانب أعمالني الخاصة في فترة المساء، إلا أنَّ إرادتي وتصميمي وتركيزي على الهدف كانت سبب نجاحي ووصولي إلى مرادي.

ولم ينكر البasha وجود من عارضوه وحاولوا تثبيط معنوياته، لكنَّه بدلًا من أن يستسلم لآرائهم السلبية، وتعليقاتهم حول عمره، وبأنه لم ينجز ما لم يستطع إنجازه وهو أصغر سناً، أقنعهم بالالتحاق بالجامعة هم أيضاً، ما جعلهم يشكرونها فيما بعد، وقال: «الآن أشعر بسعادة حقيقية، فأنا فخور بنفسي، فكوني كنت مديرًا على أشخاص يمتلكون شهادات جامعية، كان أمراً يضايقني، ولطالما رغبت في أن أتبؤ منصباً عالياً وشهادة جامعية في الوقت ذاته، والآن بدأت أتحرر من هذا الضيق».

رغبة في التطوير

أما أحمد عبدالقئيم، (37 عاماً)، حاصل على الثانوية العامة، ومدير علاقة عملاء بشركة اتصال مرموقه، فقرر هو وعدد من زملائه دراسة اللغة الإنجليزية، لكن التزاماً لهم في العمل حالت دون التحاقهم بمعهد لغة عالي المستوى. ولكن إصرارهم لم يفقدهم الأمل، فتوصلوا إلى مدرس لغة إنجليزية بريطاني الجنسية، ووضعوا خطة تدريس ثلاث مرات أسبوعياً في منازلهم. وعن سبب اتخاذ قرار تعلم اللغة الإنجليزية يقول أحمد: «الوظيفة التي أعمل فيها تتحم عليَّ إتقان اللغة الإنجليزية حتى أرتقي إلى أعلى المناصب، ولزيادة الانخراط بفاعلية وتميز في عالم الأعمال، كما أنَّ رغبتي الأكيدة في تطوير ذاتي كانت أكبر دافع لي في التعلم. وعن ردة فعل من حوله أوضح أزَّنه عندما اتخذ هذا القرار لم يخبر أحداً سوى زوجته، التي كانت تشجعه دائمًا، بل ونصحته بالابتعاد عن الأشخاص قليلي الهمة والسلبيين».

وركز أحمد على أهميَّة الإرادة؛ كونها الدافع الذي تصنع به الأمم أمجادها، ناصحاً بالتقرب من الأشخاص الذين يمتلكون الهمة العالية، التي أوصلتهم إلى ما يصيرون إليه.

لم أعد أشعر بالخوف

وأوضح خالد غانم المري، (37 عاماً)، جامي، مسؤول خدمة عملاء في إحدى شركات الاتصال، أنَّ تأخره في تعلم اللغة الإنجليزية يرجع لأنَّه لم يكن يشعر بأولويتها؛ كونها ليست من متطلبات عمله السابق، أما الآن فمنصبه الحالي يلزم إجادتها، فقرر هو وزملاؤه تلقي دروس منزلية.

ويقول: «كنت أشعر بالخوف من تلقي أي «إيميل» أو خطاب باللغة الإنجليزية، والحمد لله اليوم وبعد إجادتي لها اختفى ذلك الشعور، بفضل الله ثم الإرادة القوية وتشجيع من حولي، ناصحاً الشباب باستغلال الإجازات في تعلم ما هو مفيد، واغتنام الفرص وعدم تصييغها.

الزوج المتفهم

أما زهراء المعبي، التي أكملت دراستها العليا بعد أن تقاعدت مبكراً بسبب طروف والدتها المصابة، قبل وفاتها، كونها ابنتها الوحيدة، فقالت: «بعد وفاة والدتي شعرت بفراغ كبير، والتحقت بدورات تدريبية في مجال الموارد البشرية حتى حصلت على شهادة (مدربة دولية معتمدة)، والفضل في ذلك يعود لزوجي الذي كان يشجعني على ذلك وإكمال مسيرتي التعليمية، ثم التحقت بعدها بالجامعة الأميركية؛ لتكميلة دراسة الماجستير والدكتوراه، بل وألّفت كتاباً عن التوجيه الأسري النفسي، وأضافت أن الدعم الأسري وجود الزوج المتفهم كانا أكبر حافز لها، وهو ما ساعدتها على التوفيق ما بين دراستها وواجباتها العائلية».

طالبة صباحاً وصحافية ظهراً

وأكملت حياة الغامدي، (34 عاماً)، محررة صحافية بصحيفة الرياض، أن الطموح لا يقف عند أي طروف، قائلة: «ارتبطت بزوج وأطفال، وأنا مازلت طالبة في المرحلة المتوسطة، وظروفي العائلية حالت دون إكمال تعليمي في السن القانونية، وعلى الرغم من كوني انقطعت عن التعليم نحو عشرة أعوام، إلا أن طموحي دفعني لأكمل ما أوقفته الظروف. أتممت دراستي الثانوية خلال ثلاثة أعوام متواصلة، كنت طالبة في الصباح، وأعمل صحافية بعد الظهر. تلقيت من عبارات السخرية ما يكفي من مدير تحرير كنت أعمل تحت إدارتهم، فكانوا دائمًا يستهذئون بي بقولهم: (يا التلميذة النجيبة)».

والآن أصبحت في المستوى السادس، تخصص علم الاجتماع، ووجدت زميلات دراسة في عمر والدتي، في العقد الخامس من أعمارهن يكملن البكالوريوس، واللواتي يستحقن بالفعل رفع القبعة، ولعل طموحاتهن العالية زادت من حماسي لتكميلة دراستي العليا. فأنا أطمح الآن لإكمال دراسة الماجستير في العلوم السياسية؛ عبر التقدم لبعثة خارجية.

قلة الطموح تعيق التعلم

المبتعث حالياً للدكتوراه في تعلم اللغات باستخدام التقنيات الحديثة في أستراليا، (وهو تخصص يدرس كيفية طرق التعلم في مخ الإنسان بطريقة علمية)، ومحاضر اللغة الإنجليزية بجامعة الملك عبدالعزيز، تركي السلمي، أكد أنه لا يوجد أي سبب للتخوف من التعلم بعد تعيدي السن القانونية

للتعلم. وأن التخوف هو أمر نفسي وليس علمياً، قائلاً: «جميع نظريات التعلم تتفق على تعريفه بأنه اكتساب معرفة، أو مهارة جديدة؛ عن طريق التجربة، والممارسة، أو التعليم، وبأن عملية التعلم ضرورية ومستمرة مع الإنسان إلى أن يموت، ولا يوجد ما يمنع القدرة على التعلم في أي عمر إلا ضعف الإرادة وقلة الطموح».

وأضاف موضحاً: «تحتفل أنماط التعلم باختلاف الأعمار، ولكل مرحلة عمرية عوامل قوة وعوامل ضعف. ومقوله (العلم في الصغر كالنقش على الحجر) صحيحة إلى حد كبير، فالأطفال بحكم عدم امتلاكهم لأي خبرة في الحياة هم أكثر انفتاحاً وتقبلاً، وداعفهم للتعلم بالفطرة. ومن أهم طرق تعلمهم هي الأسئلة والأجوبة، الحفظ، التدريب. ويعتبر الدافع وقلة خبرة الطفل بالحياة من أهم أسباب سرعة تعلمهم. وعلى الجانب الآخر نجد أن البالغين الذين هم في الغالب يملكون دافعاً أقل من الأطفال للتعلم، يعتمدون في تعلمهم على خبراتهم السابقة المتنوعة، والتي تحكم في إستراتيجية تعلمهم، وذلك لا يقلل من سرعة تعلمهم، أو معالجتهم للمعلومات العلمية التي يحصلون عليها، بل بالعكس؛ البالغ قد يكون أفضل، وأسرع من الطفل في معالجة البيانات، وتذكر المعلومات في حال توافر الرغبة، والطموح، وقوية الإرادة.

وكلما زادت خبرة البالغ العلمية والعملية وقوية إرادته، كانت عملية التعلم أنشطة. وقد يكون المتعلم نشيطاً ذهنياً إلى سن الستين على الأقل – كما ذكرت بعض الدراسات – ولهذا نجد التعليم الغربي يخلق عملية ترابط بين الخبرة، والمعلومات العلمية؛ لخلق معرفة جديدة، وثبت علمياً أن ذلك مهم لتعلم أطول وأقوى».